

ياسريونس

لا تُعارِضنَّ





في ظل الظروف الاستثنائية التي نعيشها في ظل جائحة فيروس كورونا -
 وبموجب توجيهات وزارة الصحة في إطار مكافحة وباء كورونا -
 وبموجب توجيهات اللجنة الوطنية للوقاية من الأمراض المعدية -
 وبموجب توجيهات اللجنة الوطنية للتكامل في الرعاية الصحية -
 وبموجب توجيهات اللجنة الوطنية للطوارئ الصحية -
 وبموجب توجيهات اللجنة الوطنية لمكافحة الأمراض المعدية -
 وبموجب توجيهات اللجنة الوطنية للتكامل في الرعاية الصحية -
 وبموجب توجيهات اللجنة الوطنية للطوارئ الصحية -
 وبموجب توجيهات اللجنة الوطنية لمكافحة الأمراض المعدية -
 وبموجب توجيهات اللجنة الوطنية للتكامل في الرعاية الصحية -
 وبموجب توجيهات اللجنة الوطنية للطوارئ الصحية -
 وبموجب توجيهات اللجنة الوطنية لمكافحة الأمراض المعدية -

البيان رقم

تاريخ البنية رقم

البيان رقم

تاريخ البنية رقم

البيان رقم

تاريخ البنية رقم

لا تعارض

E-mail: @ministryofhealth.gov.jo
 www.ministryofhealth.gov.jo



- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة، تستهدف المشاركة فى استنهاض وتأكيد الانتماء والوهمى القومى العربى، فى إطار المشروع الحضارى العربى المستقل.
- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافى والعلمى مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة.
- يسعى المركز من أجل تشجيع إنتاج المفكرين والبلحنين والكتاب العرب، ونشره وتوزيعه.
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه.
- الآراء الواردة بالإصدارات تعبر عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات يتبناها مركز الحضارة العربية.

رئيس المركز

على عبد الحميد

مدير المركز

محمود عبد الحميد

مركز الحضارة العربية

٤ ش العلمين - عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات - القاهرة

تليفاكس: 3448368 (00202)

www.alhdara-alarabia.com

E.mail: alhdara_alarabia@yahoo.com

alhdara_alarabia@hotmail.com

ياسر يونس

لا تعارض

شعر



الكتاب: لا تعارضُ

الكاتب: ياسر يونس

(مصر)

الناشر: مركز الحضارة العربية

الطبعة العربية الأولى: القاهرة ٢٠٠٧

الغلاف

لوحة الغلاف: للفنان: سامى محمد

تصميم وجرافيك: ناهد عبد الفتاح

الجمع والصف الإلكتروني:

وحدة الكمبيوتر بالمركز

تنفيذ: إيمان محمد

تصحيح: عثمان العجمي

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/١٩٠٤٥

الترقيم الدولي: I.S.B.N.977-291-852-8

يونس، ياسر .

لا تعارض: شعر/ ياسر يونس. - ط ١. -

الجيزة: مركز الحضارة العربية للإعلام

والنشر والدراسات، ٢٠٠٧.

٩٦ ص؛ ٢٠ سم

تدمك: ٩٧٧-٢٩١-٨٥٢-٨

١- الشعر العربي-تاريخ-العصر الحديث.

أ- العنوان. ٨١١,٩

لا تُعَارِضُ

لا تُعَارِضُ بِغَيْرِ سَبَبٍ
وَالزَّمِ الْآنَ حَادِ الْأَدَبِ
نَحْنُ قَوْمٌ نُحِبُّ الرِّيَاءَ
وَنَعَشَقُ قَوْلَ الْكُذِبِ
وَنَجِيدُ الْخُضُوعَ بِلَا
سَبَبٍ فَلِمَاذَا الْعَجَبُ
وَنُجِئُ كَلَامَ الْأَمِيرِ
وَنَحْفِظُ عَنْهُ الْخُطْبُ
وَحَكَايَا مَلْفَقَةٍ
عَنْ زَمَانٍ جَمِيلٍ ذَهَبُ
قَدْ رَضِينَا بِحُكْمِ الطَّغَاةِ
فَفِيمَ الْأَسَى وَالْغَضَبِ
وَالَّذِينَ لَهُمْ مَهَّادُوا
لَقَّبُوهُمْ بِكُلِّ لِقَبِ
مَنْ خَلِيفَةَ رَبِّ الْوَرَى
لِخَلِيفَةَ رَبِّ الطَّرَبِ

فالإمام الذي غاب ثم
الإمام الذي لم يغب
وملوك ذوي نَسَبٍ
وملوكٍ بغير نَسَبٍ
وأتابكة^١ في البلاد
سلاطين عند الطلب
من ممالك أو تُركمان
ومِن عجمٍ وعرب
كُلُّهم سييءٌ فعلُهُ
سييءٌ ما جنى وارتكب
والذي قد أتى ثائرًا
والذي قد أتى مُنتخبٌ
ظلاً ينتظر الوقت حتى
أتى دوره فوثب

١ الأتابكة: جمع أتابك، وهو لقب تركي يعني مرئي الأمير وكان يُطلق في عهد المماليك على من تُعهد إليه إمارة العسكر، وكان منهم عماد الدين زنكي.

والذي سيفُهُ صارمٌ
كالذي سيفُهُ من خشبٍ
أعمل السيفَ ثم أتكا
فوق منبره وخطبُ
فالزم الآن حد الأدبِ
لا تُعارضِ بغير سببٍ
فالأميرُ الذي لم يجرىءُ
كالأمير الذي قد ذهبُ
والذين لهُ سجدوا
جعلوهُ أميرًا وربُّ
والمسيحُ الذي بيننا
قبل أن يَصلبوهُ صُلبُ
فارض بالصمت في بلدٍ
أدمن الصمت منذ حَقْبُ
واحفظ الدرس من مرةٍ
لا تكن من مثيري الشغبِ
واختر الآن ما بين
سيف المُعزِّ وبين الذهبِ

* * *

شهرزادُ تتحدّث بعد صمت طويل

نطقتُ بعد صمتها شهرزادُ
فالحكايا المكرّرات تعادُ
عادت الآن شهرزادُ إلى القصر
وعاد السيف والجلادُ
وعلى العرش جالسٌ شهرياً
يملاً الكأس والجواري تُقادُ
ولهُ في أحضانهن فتوحٌ
وله في فراشه أمجادُ
يضرب الدفّ حوله خادماهُ
ويغني وزيّره القوَادُ
عادت الآن شهرزادُ إلينا
فليالينا كُلّها أعيادُ
رجعتُ بعد ألف عامٍ لتروي
كيف زالت من الوجود بلادُ
هكذا عُدتِ بعد طول غيابٍ
فهنيئاً بالعودِ يا شهرزادُ

نحن ما زلنا نسأل الطللَ البالي
وَنَبْكِهِ كَيْفَ بَانَتِ سَعَادُ
عربد التُّركِ والمماليكِ فينا
وفشا الغش بيننا والفسادُ
والسلاطين كلهم شهریارُ
والولايات كُلهَا بغدادُ
وجميع الملوك كانوا طغاةً
والمماليكُ كلُّهم أوغادُ
هكذا بادت جُرهمٌ وسَدومٌ
وانتهت قبلنا ثمودٌ وعادُ
نحن خُطَّتْ عن الشقاء الحكايا
من دمانا ولم يجف المدادُ
والليالي مرَّت علينا كئيباتٍ
بطاءً وطالت الآمادُ
فخذي عن عذابنا لتقصي
فتصح المتون والإسنادُ
ها هنا راجت سوق كل فسادٍ
وفشا الفقرُ واستدام الكسادُ
هذه الأرض عربد الظلم فيها
من قديمٍ وعربد الإفسادُ

وجميع السنين فيها عجاظٌ
وجميع الفصول فيها شِدادٌ
ها هنا بارك الشيوخُ السلاطينَ
رياءً وناقق الزُّهادُ
إن هذا الذي جنيتِ علينا
وجناه قوامك الميَّادُ
فأعيدي إذا أردتِ الحكايا
إنَّ سِفْرَ الخُضوعِ سِفْرُ مُعادُ
كفكفتُ دمعها الكذوبُ وقالتِ
ليس يُجدي مع الملوك العنادُ
إنما شهریارُ لم يترك العرش
وما زالت حوله الأجنادُ
وجميع الوری عبیدٌ لديه
وكما شاء أمره تنقادُ
فأقيموا على البلاء قليلاً
كلُّ شيءٍ لوقتهِ ميعادُ
سيجيء الخِلاصُ يوماً إليكم
فالطواغيتُ حُصروا أو كادوا
* * *

خُرطوم الفيل

مولاي المنصور المعصوم
مَن يفخر بالجيش المهزوم
لا تُغلقُ بابك في وجهي
أو تهزأ مِن شخصي المحروم
مولاي اعذرني في هلعي
إذ جئتكَ بالخبر المشؤوم
لا تَحَسَبْ أَنِي شمتانُ
أنا مثلك مُرتاعٌ مصدوم
قد جئتكَ مسرورًا فرحًا
وتركتك حيرانًا مغموم
وذهبتُ وعقلي مشغولُ
وحملتُ همومًا فوق هموم
تفسير الرؤيا يا مولاي
كلامٌ مجهولٌ معلوم
الناس جميعًا تعرفهُ
ومصيرك معلومٌ محتوم

من يوم وَاَلَيْتَ الْمُلْكَ غدا
محفوظًا في سَفْرِ مَخْتومٍ
ونهاية مُلْكِكَ قد حانت
وطيور الشؤم عليك تحوم
قد حاول قبلك مَنْ ذهبوا
فلتقنع بِالْقَدَرِ المَقْسومِ
فوزيركَ خادِمَكَ الملعون
يسير على النهج المرسوم
ويعد العدة في صمْتٍ
ويُجهِّز خنجرهُ المسموم
وسيجلس بعدك في زهوٍ
يتفاخر بالمجد المزعوم
أعداؤُكَ قد صاروا كُثْرًا
وخلقتْ خصومًا تلو خصومٍ
فالقاضي العادل قد سوَّى
ما بين الظالم والمظلوم

لَمْ يَنْصَفْ مَظْلُومًا يَوْمًا
وَيَرِدُ لَهُ الْحَقُّ الْمَهْضُومُ
وَالنَّاسُ تَحَاوِلُ أَنْ تَشْكُو
لَكِنَّ لِسَانَ الْخَوْفِ كَتُومُ
وَالشَّيْخُ النَّاسِكَ مَأْجُورُ
وَالْحَبْرُ الزَّاهِدُ لَيْسَ يَقُومُ
وَقَدِيمًا كَانُوا قَدْ قَالُوا
الْمُلْكُ الْجَائِرُ لَيْسَ يَدُومُ
تَفْسِيرُ الرَّؤْيَا يَا مَوْلَايَ
كَلَامٌ مَجْهُولٌ مَعْلُومُ
فَلْتَبْحَثْ عَنْ رَجُلٍ غَيْرِي
لِيَفْسِرَ ذَا اللُّغْزِ الْمَفْهُومُ
فَنَبِوءَةٌ خَلَعِكَ فِي رِقِّ
تَرَعَاهَا أَفْلاكُ وَنَجُومُ
لَكِنَّكَ قَدْ تَنْجُو مِنْهَا
لَوْ سَارَ الْفِيلُ عَلَى الْخُرْطُومِ

* * *

النواظير والثعلب

في انتظار الغائب المُرتَقِبِ
ملاً الظُّلمَ كتابَ الغضبِ
سقطتْ أسطورة الصبر وقد
نسخ الشك سطور الكذبِ
وتداعت رُقية السحر وكلُّ
التعاويذ التي في الكُتبِ
والأعاصيرُ التي ما هدتْ
كشفت في الليل كل الحُجبِ
وأتى النوء بريحٍ صرصرِ
وتوالت غائمات السُّحبِ
دخل الأفقُ على آثارها
في خضمِّ مائجٍ مضطربِ
تحت أنواء ظلامٍ مُطَبِقِ
قاذفاتٍ باللظى واللهبِ
ورجال الدين لَمَّا بُرطلوا
من سلاطين الزمان الحَرَبِ

عبدوا المال على الأرض ولم
يسجدوا قط لغير الذهب
حرّموا كل حلال طيب
خلطوا الجِدَّ بهزل اللّعبِ
ثم صلّوا كل يوم مئة
لسلاطين الهوى والطرب
والقرايين التي ما قبلت
دُبْحَتُ للرب فوق النُّصْبِ
رجع الأحبار عن أقوالهم
وجثا الكهان فوق الرُّكْبِ
هكذا كانوا جميعًا دائمًا
فرجالُ الدين تحت الطلبِ
رفع الجند نشيدًا صامتًا
للقاء القادم المُحتجِبِ
ورماحًا صُنِعَتْ من ورقٍ
وسيوفًا صُنِعَتْ من خشبِ
وجموع الناس لمّا فزعوا
أطلقوا سيقانهم للهربِ
والنواطير نيامٌ بينما
يسرق الثعلبُ حقل العنبِ

* * *

السقوط في سرير الطواشي

سقطتُ من قديم الزمانُ
أسلمتُ نفسَهَا للهوانُ
تركْتُ جسمَهَا نُهبَةً
للمماليك والتُّركمانُ
بعدها نضجتُ واستدار
على صدرها الناهدانُ
قدَّمتُ نفسها في سرير
الطواشيِّ والدَّيْدَبانُ
رقصتُ لهما رقصة
العُهر في غَنَجٍ وافتنانُ
خلعتُ ثوب عفتها
قطعةً قطعةً في امتهانُ
ورمتُ حَلِيَّهَا بعد أن
خلعتُ قبلهُ الطيلسانُ
ثم راحت بلا هداةٍ
تتلوَّى كما الأفعوانُ

ثُمَّ رَأْسٌ مِّنْكَسَّةٌ
ثُمَّ عَيْنَانِ مَعْصُوبَتَانِ
وَيَدَاهَا مُقَيَّدَتَانِ
إِلَى الْخَلْفِ مَشْدُودَتَانِ
بَاعَدْتُ قَدَمَيْهَا وَنَامَتْ
كَمَا تَسْتَكِينُ الْقِيَانَ
كَشَفَ الْعَبْدُ عَوْرَتَهَا
فَاسْتَجَابَتْ لَهُ فِي ثَوَانِ
حِينَ هَمَّ بِهَا خَشَبَتْ
جَسْمَهَا ثُمَّ لَانَتْ وَلَا نِ
سَقَطَتْ سَقَطَةً بَعْدَهَا
أَطْلَقَتْ لَهَا الْعِنَانَ
ثُمَّ أَعْجَبَهَا حَالُهَا
فِي هَوَى كُلِّ وَغْدِ جِبَانِ
بَيْنَ أَحْضَانِهَا نَالَ كُلَّ
الطَّغَاةِ الْبَغَاةِ الْأَمَانِ
نَزَفُوا مَاءَهَا التَّهْمُوا
زَرَعُوا سَرَقُوا الصَّوْلَجَانَ
وَتَتَالَتْ هَزَائِمُهَا
فَإِذَا كُلُّ مَا كَانَ كَانَ

* * *

المزاد

نصب العسكرُ في السوق المزادُ
والمماليكُ يبيعون البلادُ
بدأ البيع بفلسٍ واحدٍ
فاغنموا الفرصة في عام الكسادُ
وقف التجار والجنود معاً
ورجال الدين نادوا في المزادُ
وأتى السلطان في موكبه
بارك الله سلاطين الفسادُ
هذه القصة صارت ها هنا
قصةً لا تنتهي حتى تُعادُ
قصة التجار والجنود التي
سَطَّروها بدماننا لا المِدادُ
كل شيءٍ شَحَّ في السوق سوى
الجوع لا ينقص لكن في ازديادُ
جفَّ ماء النيل فيها وأتى
آخرَ العام على الزرع الجرادُ

ومضت سبعُ صعابٍ وأتت
بعدها سبعة أعوامٍ شِدادُ
زرع الناس فلماً حصدوا
جمعوا الفاقة في فصل الحصادُ
بدأ البيعُ بفلسٍ واحدٍ
ورجال الدين نادوا في المزادُ
والطواشيون لَمَّا بُرطلوا
أرجؤوا الأقساط في عَقْد السدادُ
هكذا بيعت لمن لا يشتري
قسمةً ضيزى وحقٌ لا يعادُ
والمماليك يبيعون البلاد
المماليك يبيعون البلادُ

* * *

صهوة الخيل والنعال

امتطينا صهوة الخيل
على أرض الخيال
وامتشقنا سيفنا المكسور
في وجه المُحال
وجمَعنا مالدينا
من رمحٍ ونبالٍ
ومضينا دون هَذي
من نضالٍ لنضالٍ
فأتانا النصرُ بعد
النصر في كل نزالٍ
حمل الرُّومُ علينا
فصمدنا كالجبالٍ
ولقينا الفُرس بعد
الرُّوم لكن لم نُبالٍ

وجعلناهم عبيدًا
من نساءٍ ورجالٍ
دفعوا الجزيةً أفواجًا
وجاءوا بالغِلالِ
وفتحنا الأرضَ بالرهبةِ
من غيرِ قتالِ
وأقمنا مجدنا الغابر
في كلِّ مجالِ
مثلما كنا ملوِّغًا
في ليلينا الخوالي
فامتطينا سهوة الخيل
على أرض الخيالِ
وبنينا في نواحيها
قصورًا من رمالِ

وانطلقنا في الفيافي
صوب آلٍ بعد آلٍ
فخشينا الرُّخَّ فيها
وأخافتنا السَّعالي
خرج الجِن علينا
من جنوبٍ وشمالٍ
وأفقنا بعد أحقابٍ
وأعـواـمٍ طـوالٍ
ورضينا بعد لأيٍ
بالرضا عن كل حالٍ
فجُلدنا ألفَ سوطٍ
وَضُربنا بالنعالِ

* * *

آخر ما قال الحاكم بأمره قبل اختفائه

أحسُّ بأنِّي قد جُننْتُ ومسنِّي
من الجنِّ مَسُّ قد أضاع صوابي
وأن حياتي كلها لم تكنْ سوى
تهاويل حُلْمٍ مُسرِعٍ بذهابِ
وتسمعُ أذني في المساءِ وساوسًا
وأبصر في المرآة وهمَّ ضبابِ
وأحسب أن السُّكْرَ يُنهي وساوسي
فأبصر أشباحًا تريد خطابي
يقولون إنِّي قد بلغتْ نهايتي
وشمسُ حياتي أذنتْ بغيابِ
وإنَّهُم قتلَى سيوفي ووصولتي
يعيشون مثل الآل لَمَعَ سرابِ

فأندب حراسي وجندي وعسكري
ولا أحدٌ منهم يريد جوابي
فأذكر سلطاني وبأسي وعزتي
وأبكي على عرشي وغيض شبابي
وأنى حكمتُ الناس بالسوط والعصا
وضلَّ ثوابي فيهمُ وعقابي
وأسمع صوتاً هاتفاً يسبق المدى
وأعدو وراء الصوت دون إيابِ
سأركض خلف الوهم أستبق الخطى
إلى أن ألقى الحين ساء عذابي

* * *

الرقص فوق المحرقه

أشعر أني بائسٌ
يرقص فوق محرقه
أرى أمامي هازئًا
مِشْنَقَتِي الْمُعَلَّقَهُ
لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْقَهْرُ فَوْقَ
أَرْضِي الْمُحْتَرِقَهُ
وَلَمْ تَعُدْ تُخْدَعْنِي
أَمَالِي الْمُنْسَحَقَهُ
وَلَمْ تَعُدْ تُطْرِبْنِي
أَشْعَارِي الْمُنَمَّقَهُ
فَالْحَزْنَ بَيْنَ أَضْلَعِي
يَثُورُ دُونَ شَفَقَهُ
يَسْكَبُ سُمًّا نَاقِعًا
فِي خَمْرِي الْمُعْتَقَهُ
يَحْبِسُ مَا بَيْنَ ضُلُوعِي
صِرْخَتِي الْمُخْتَنَقَهُ

يملؤني كآبةً
يصهرني في بؤتفه
وكلُّ ما أعيشه
أكذوبةٌ مُخلّقه
تبعني لعنتها
منطقةٌ فمِنْطقه
والليل بابٌ موصلٌ
أقفالهٌ مُخلّقه
أضرب في عرائه
بخطواتي المرهقه
ولا أرى سكونه
ولا أشمُّ عبقه
قد أصبحتُ ظلماؤه
تنسج حولي شرنقه
تملؤني وساوسا
وذكرياتٍ قليقه

تعقد حولي قيدها
حَلَقَةً فَحَلَقَهُ
وتطفئ النور الذي
في روحي المُوْتَلِقَهُ
والجندي طلبونني
والعسكر المُتَزِقَهُ
ويحلمون أن يروا
أشلائي المُمَزَقَهُ
ويعرفون دربهم
وسط الدماء المُهْرَقَهُ
ويخلقون كل يومٍ
تَهْمَةً مُلْفَقَهُ
ويحملون مَعَهُم
مِقْصَلَةً وَمِشْنَقَهُ
ويأخذون من شيوخ
القتل فتوى الهرطقة
لكنني أهزمهم
بقلمي وورقته

* * *

الشاعر الصالح

أحلم أن أعيش مثل الجميع
راضياً في عيشة راضية
فربما أخرج من عزلتي
وربما أبرأ من دائية
وقد أكف عن جنوني وعن
بحثي عن نفسي وعن ذاتية
وأعلن الآن لكم أنني
أتوب عن أفكاري العاصية
وعن قصائد الضلال التي
صمّنتها ضلال أفكاريه
وألعن الشيطان إذ ساقني
وعاث في قلبي ووجدانيه
وأسأل الله لسلطاننا
دوام ذي الصحة والعافية
أقنع أن أنال بعد الممات
جنةً فطوفها دانيه

وَأَنْ أَكُونَ شَاعِرًا صَالِحًا
أَرْضَى بِمَا يَرْضَاهُ سُلْطَانِيَهُ
وَحَيْثَمَا ذَهَبْتُ أَسْعَى لِكِي
أَرْضِي رِجَالَ الْقَصْرِ وَالْحَاشِيَةِ
وَاسْتَسِيخُ مِنْ كَلَامِ الرِّوَاةِ
قِصَّةَ الذُّئْبِ مَعَ الْمَاشِيَةِ
وَأَنْ أُجِلَّ الْفُقَهَاءُ الْعِظَامُ
نَاشِرِي ثِقَافَةَ الْبَادِيَةِ
وَأَنْ أُجِلَّ كُلُّ آرَائِهِمْ
وَأَنْ أَطِيعَ الشَّيْخَ وَالِدَاعِيَةَ
وَأَنْ أُسَمِّيَ الْغَزْوَةَ فَتْحًا وَأَنْ
أَبَارِكَ الْجَرَائِمَ الدَّامِيَةَ
وَأَنْ أَكُونَ الْعَرَبِيَّ الْأَمِينُ
حَارِسَ الْعَرُوبَةَ السَّامِيَةَ

وأن أجيد الشجب والسب
والدفاع عن أفكاري الباليه
كيما أعيش في سلامٍ وكى
أسير مثلكم إلى الهاويه
وكى أنوح مثلكم نادبًا
حضارة الغلام والجاريه
أستصرخ الكون وأبكي على
أندلسٍ وأرضها النائيه
أكون قد صرتُ كما شئتُم
طاغيةً يحكمه طاغيه
ثم نصير في هدوءٍ معًا
أعجازَ نخلٍ كُلُّها خاويه
فربما يبين لي كيف أخصي
البيت والرؤي والقافيه

* * *



قصائد من نشيد الاغتراب



النداء المكتوم

يَا نَدَاءَ عَشْتُ أَكْتَمُهُ
كَادُ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيَّ شِفْتِي
أَتَحْدَى الْكَوْنَ فِي ثِقَةٍ
بِأَنْشِيدِ مُهْلَهْلَةٍ
إِنِّي قَدْ ضَعْتُ فِي سَكْتِي
وَأَنَا أَبْحَثُ عَنْ صِفْتِي
صِرْتُ أَشْلَاءَ مُمَزَّقَةً
فَوْقَ أَشْلَاءِ مُمَزَّقَةٍ
لَمْ تَعُدْ تَحْمِلْنِي قَدَمِي
وَبَرَى التَّرْحَالُ مِنْ سَاتِي
وَالْأَعَاصِيرُ الَّتِي احْتَدَمْتُ
أَطْفَأْتُ بِالرِّيحِ مِبْخَرْتِي
وَالْبِرَاكِينُ الَّتِي اشْتَعَلْتُ
أَحْرَقْتُ بِالنَّارِ أَوْرَدْتِي

يا زمان القهر حتى متى
تكتم الصرخة حنجرتي
شارح للناس فلسفتي
وأنا أجهل فلسفتي
لم أعُدْ أسمع إلا
عويلي وتهويلي وغممتي
وصدى في الليل مرتفعاً
لتراتيلي وهممتي
وكان الكون يقرأ لي
سُفراً أخطائي المُكررة
والمدى الملعون مُحْتَجِبٌ
بغِياماتٍ وأبخرة
وأعاصير مُدممةٍ
حطمت في الليل مركبتي

وهـمومٍ عـشـتُ أحمـلها
مـلأتُ بـالسُّم أنـسـجتي
فإلام السـيـرُ مـنـفـرداً
فـي المـتـاهـات المـُضـلِّـة
بـخـطىٍّ مـا عـشـتُ أـقـطـعها
نـحو آـمـالٍ مـضـيِّـة
فـي دروبٍ رُحـتُ أسـلـكها
صـوب آفـاقٍ مُقـفِّـة
وأمامي أـمـلٌ ضـائـعٌ
بـين آهـاتي وولـوتي
وورائـي عُـمـرٌ ضـيِّـعـتـه
حـماقتي وعـربـدتي
سـفـرٌ مـن بـعـده سـفـرٌ
فـمتى ألقـي بـمـنـسـأتي

* * *

صليب البرحاء

أرهق الفكر أظانيني
وأضناني الرجاء
كل ما في الكون وهم
كل ما فيه هُراء
لم يعد يُطربني اللحن
ويشجيني الغناء
والأناشيدُ التي رتلتها
دومًا غُثاء
ولكم مرَّ خريفُ
ولكم مرَّ شتاءُ
كلما جاء صباحُ
تلعن الأرض السماء
كل أيامي سواء
ولياليَّ سواء

وشجونٌ علّمتني
كيف يبكي الشعراءُ
الأسى والحزن
والقسوة فيها والشقاءُ
وانتحابٌ فانتحابٌ
وبكاءٌ فبكاءُ
وخطوبٌ ذكّرتني
أنني طينٌ وماءُ
ولكم ناديتُ لكنْ
لم يعدْ يُجدي النداءُ
والمدى المقطوع وهُمُ
والمدى الآتي خواءُ
فَشَتِ القسوة فيهِ
وفشا فيهِ الرياءُ
ومساءً فصباحُ
فصباحُ فمساءً

وأمامي الحزن واليأس
وَمِنْ خَلْفِي الْفَنَاءُ
لَمْ يَعْذُ فِي الرَّحْلِ زَادٌ
لَمْ يَعْذُ فِي الرَّحْلِ مَاءٌ
كُلْنَا فِي هَذِهِ الْأَرْضِ
جَمِيعًا غُرَبَاءُ
لِلرِّيَّاحِ الْهَوِجِ ضَوْضَاءُ
وَلِلصَّمْتِ عَوَاءُ
لَيْسَ فِي الدَّرْبِ ابْتِدَاءُ
لَا وَلَا فِيهِ انْتِهَاءُ
وَعَلَى ظَهْرِي صَلِيبٌ
نَصَبَتْهُ الْبُرْحَاءُ
قَبْلَ أَنْ يُصَلِبَ جَسْمِي
نَزَفْتُ مِنْهُ الدَّمَاءُ
وَالسُّرَى الْمَلْعُونِ حَتْمٌ
وَالْأَسَى الْعَاتِي قِضَاءُ

* * *

بلا أملٍ أسير

بلا أملٍ أسيرُ إليك
من حينٍ إلى حينٍ
لترسل لي ملائكةً
تُباركني وتحميني
وتملاً سكتي بالماء
والزيتون والتين
وتدركني إذا طالت
وكاد السير يعينني
أمامي دربي الممتدُّ
أطويه ويطويني
ويُدنيني ويُبعدني
ويُبعدني ويُدنيني
تُضللني مسالكُه
فأضرب في الميادينِ

وتلفحني هجائره
وبالنيران تكويني
ويبقى من دمي فيها
رماداً في شراييني
ومن خلفي زمان الجذب
قد أفنى رياحيني
وصوّح كل أزهاره
وعربد في بساتيني
أسيرُ إليك منهوگا
والأمي قرابيني
أجرّب كل أوجاع
الضحايا والمساكينِ
وأبكي ثم أبكي ثم
أضحك كالمجانينِ

ومن حولي نواحي الأرض
مَلاَئِىَ بالشياطينِ
وأشباحُ تلاحقني
وأطيارُ تنادينني
تطاردنني لتقتلني
وتقتلني لتُحييني
ليبقى عقليَ المسجونُ
في مائي وفي طيني
وتنبش قلبيَ المحبوسَ
في صدري فتُدميني
تفتش كل أفكارني
وتقرأ سِفْرَ تكويني
وتبحث فيه عن إسمي
وعن وطني وعن ديني
ولكنني أسيرُ إليك
من حينٍ إلى حينٍ

* * *

ذبول الأفاعي

ضائعٌ في مجاهل الكون لا
يدري إلى أين سوف يفضي الطريقُ
يلعن الليلَ والنهارَ ويبكي
وهو في لُجَّةِ السرابِ غريقُ
أوَّلُ السيرِ في مدهُ هروبُ
بين شرٍّ جرى وشرٍّ يحيقُ
يتلظى على لهيبِ خُطاهُ
وهو يعدو فكلُّ نبضٍ حريقُ
يحجب الغيمُ فوقه كُلاًّ نورٍ
والطريقُ الذي احتواه يضيقُ
ألفُ عامٍ في رحلة التيهِ مرَّت
والمدى بَعْدُ في سُراهِ سحيقُ

وَتَمُرُّ السَّنُونُ فِيهِ سِرَاعًا
يَتَوَالَى غَرُوبُهَا وَالشَّرُوقُ
كَبَلَّتْهُ الْأَيَّامُ شَيْئًا فَشَيْئًا
بِقِيُودٍ تَوُودُهُ وَتَعَوُّقُ
كَلِمَا حَاوَلَتْ خُطَاهُ فَكَأَنَّ
أَحْكَمْتَهَا فَالْقَيْدُ دَوْمًا وَثِيْقُ
يَمْلَأُ الْكُونَ فِي الْمَسَاءِ بِهَمْسٍ
يَتَعَالَى وَصَوْتُهُ مَخْنُوقُ
مِلءِ سَمْعِيهِ قَهْقَهَاتِ السَّعَالِي
وَحَوَالِيهِ كُلِّ جَنِّ طَلِيْقُ
أُورِقِ الْجَدْبِ فِي رُؤَاهُ زَهْوَرًا
ذَابِلَاتٍ قَدْ جَفَّ مِنْهَا الرَّحِيْقُ
وَالطَّرِيْقُ الَّذِي يَسِيرُ عَلَيْهِ
مَهْلَكٌ وَاسْعٌ وَلَيْلٌ عَمِيْقُ

والشظايا التي يمر عليها
خَلَفْتُهُ وفي حشاهُ حروقُ
وهو في محنة الضياع وحيدُ
جسدٌ مِنْهَكَ وقلبٌ رقيقُ
كثير الغيمُ دون ماءٍ وهبَّتْ
دون جدوى رعوده والبروقُ
لم يزل يحمل الهمومَ ويمضي
في مدها مُستغرقًا لا يُفيقُ
شاردٌ في مدالج التيهِ يسري
وهو فيه مُغَيَّبٌ مسحوقُ
حملتهُ الدروبُ جَمَلًا ثقيلًا
وخطاهُ ناءت بما لا تُطيقُ
عصرتْ جسمه ذبولُ الأفاعي
ورعتهُ حتى تجفَّ العروقُ

* * *

وساوس خريفية

في ذلك الجذب المخيفُ
ووحشة الليل الكسيفُ
أخاف أن يسقط قلبي
مثل أوراق الخريفُ
يمتص مَحْلُهُ رُواء
غصني الرطب الوريْفُ
تصفر أحشائي ويذروها
الأسى العاتي العنيفُ
وكننت قبلُ حاملاً
من كل زهرة رفيفُ
يجعلني الجذبُ حريقَ
الجوف ظمانَ الطُروفُ
يُذبلني لهيبه
أصير شاحباً ضعيفُ

أصبح خائر القوى
يوؤدُ ساقِي الوقوفِ
وبعد ما يأتي الشتاءُ
حاملاً بَرْدَ الحُتوفِ
تكثر في أيامه
حول وُرَيْقاتي الكُفوفِ
وفي لياليه الطُّوال
يملاً الكونَ العزيفُ
فالحزنُ صاحبُ الدجى
والليلُ للحزن حليفُ
أغصانه يُخطُّ فيها
القَطْرُ مُبهمَ الحروفِ
يقرؤها في الصبح
والمساء روضه الطريفُ

وبعدها يمحو سطورها
بصَيِّبٍ وَكَيْفُ
يسخر كانوني السخيفُ
من حُزيرانِي اللطيفُ
مهما طغت أشجانُ نيسانَ
فوطؤها خفيفُ
وعُمُرُ أتراحِي بهِ
عن عُمُرِ زهري لا يُنيفُ
لكنَّ أحزانَ الشتاءِ
ريحُها عاتٍ مخيفُ
ما بين صبحٍ باهتٍ
وليلٍ أحزانٍ كثيفُ
أعيش عُمُرِي لا أرى
كالليل جبارًا كفيفُ

* * *

كان يُغني

شاعرٌ كان يغني
في هدوءٍ وسكينته
هداه الكُرهُ من الناس
وأعيتهُ الضغينه
باحثٌ عن أملٍ تاه
على أرضٍ حزينه
قد أضلتهُ خُطاهُ
في دهاليز المدينه
سالكٌ كلَّ دروب
اليأس في الأرض اللعينه
ثم داستهُ نعالُ
الناس بُغْضًا وضغينه
جسمه صار سجينًا
نفسه صارت رهينه

وغدا يبحث عنها
وهو لم يفقد سكونه
سأل الناس فردوه
وقد ظنوا جنونه
وأتى الليل وقد
عانى شجاءه وحنينه
وأتى الصبح وقد
زاد بلاه وشجونه
يسأل الأيام والأيام
بالرد ضنينه
ومضى يُنشد شعراً
ردد الكون رنينه
صاغه من وحي
أحزانٍ وآلامٍ دفينه
وإذا ضجَّ بشكوى
رجَّع الليل أنينه

* * *

خَلْفَ الْقَوَافِي

إلى متى أنت تسعى
خلف القوافي العنيدَه
تسير من غير هَدِيٍّ
مُهرولاً كالطريدَه
تجوب تيهًا فتيهًا
نحو المعاني الجديدَه
تصوغها في أناةٍ
أنشودةً أنشودةً
يعصيك معنىً عنيدٌ
لم تستطع تحديدهً
ولست تياس منه
حتى تُقيم عمودهً
وعندما تتخطى
حواسك المحدودهً

يكون قد بلغ الفِكْرُ
ما اقتضته القصيدة
وحينها تتراخى
أعصابك المشدودة
فاهدأ قليلاً ورفقاً
بروحك المهدودة
فالقلبُ ظمآنٌ صَادٍ
والروحُ صرعى شريده
والماءُ عذبٌ فراتٌ
لا تستطيع وُرودَه
وأنت تمضي وتمضي
في سكةٍ مرصودة
وتزرع الخيرَ فيها
ولست تجني وُرودَه
حسبتَ أنك تدنو
من جنةٍ مفقودة
الطهر والحُب فيها
والرحمة الموعودة

ولا تراها ولكن
تظنها موجودة
وما أضعت كثير
وما مضى لن تُعيدَه
وما أردت وحققت
في غدٍ لن تريده
ما زلت تحلم دومًا
بالأمنيات البعيدة
تظل تشتاق للفجر
والظلال المديدة
وكم أصابك جرح
لم تستطع تضيده
وقد حثت الخطى في
دروبك المسدودة
والأفق يُنذر بالشؤم
والليالي الشريده
تسير فيه وتجتاز
مُنتهاهُ وبيده

وحاصرتك أفاعيه
والمسوخ المريدَه
ولست تفزع منه
ولا تخاف وعيدَه
تجوبه لست تخشى
بُروقَه ورُعودَه
والصيفُ صار شتاءً
يُذيب فيك جليدَه
تسرَّبت منك فيه
أيامك المعدودَه

* * *

اعتراف

عانيتُ بَعْدَكَ من جوعٍ ومن ظمأٍ
وجفَّ مائي ودَبَّ المَحْلُ في كَلْيي
تعثرتُ قَدَمي من طول ما ركضتُ
في سكةِ البَحْثِ عن ظلٍّ ومُتَكِّأٍ
خَلَّفْتَنِي لِبُغَاثِ الطير يأكل من
زادي ويُلقي بَقَايَاهُ على الحِدَا
وللخفافيش في الظلماء تطرقني
وتستبيح حِمِي نَفْسِي على المَلَأِ
وللأفاعي التي قد مزَّقَتْ رِثْتي
وأرسلتُ سُمها في جوفِي الصدىِ
أظل أعدو وحيداً في غياهبها
أستخبر الليل والأفلاك عن نبأ

أمضي أنقل أعضاء مُمَزَّقَةً
 من طول ما حَوَّضْتُ فِي بِرْكَةِ الْحَمَاءِ
 وها أنا ذا غريقٌ ضاع مَرَكِبُهُ
 في زاخِرٍ من بحار الظن مُمْتَلِئِ
 أُحْصَى النجومَ التي من حولي انطفأتُ
 قبل انطفائي أنا في سيري اللَّكِيءِ
 أصحو وأغفو ولا ريٌّ ولا ظمًا
 على رمادٍ مُنَى كالفحم منطفئِ
 أصحو وأغفو ولا ريٌّ ولا ظمًا
 وكلُّ ما أَمَلْتُهُ النفسَ لم يجيء
 طريدهً في فضاء الأرض منفردٌ
 أُضِيْعُ العُمُرَ بين الجوع والصدأِ
 أسير فيها على الأشواك منعزلاً
 والشمسُ مُحْرِقَةٌ تَرَوِي عَلَيَّ ظَمْئِي
 ما زلتُ أركضُ والواحاتُ نائيةٌ
 حتى رجعتُ بقلبي متعبٍ هَرِيءِ

حَمَلْتُهُ فِي مَسِيرِي فَوْق طَاقَتِهِ
وَعُدْتُ أَحْمَلُ مِنْهُ شِلْوُ مُهْتَرِيءِ
قَدْ حَاصَرْتَنِي وَحَوْشُ الْأَرْضِ وَاعْتَنَمْتُ
أَنْي وَحِيدٌ هُنَا فِي عَالَمِ الْوَبَاءِ
أَسْتَنْشِدُ الصَّبْحَ وَالْآفَاقَ أُغْنِيَةً
فِيُنْشِدُ الْكُونَ حَوْلِي قِصَّةَ الْخَطَا
أَعُودُ مِنْ حَيْثُ جِئْتُ الْآنَ لَا عَجَبٌ
أَنْ أَشْبَهَ الْمُنْتَهَى فِي السَّيْرِ مُبْتَدئِي
وَكُلَّ شَيْءٍ غَدَا سَيَّانٍ فِي نَظْرِي
فَاللَّيْلُ مِثْلُ الضَّحَى وَالسُّقْمُ كَالْبُرُؤِ
فَأَعْيُنِي غَيْرَ هَذَا الْآلِ مَا نَظَرْتُ
وَأَرْجُلِي غَيْرَ هَذَا التَّيْهِ لَمْ تَطَّأْ
فَلَا أَبَالِي إِذَا مَا سِرْتُ دُونَ عَصَا
أَوْ هُدَّ هُدًى مَاتَ أَوْ إِنْ لَمْ أَجِدْ سَبِيئِي
لَا ظَلَّ لِي غَيْرَ مَا قَدْ كُنْتَ تَبْسُطُهُ
وَلَيْسَ إِلَّا عَلَى زَنْدَيْكَ مُتَّكئِي

* * *

الشاعر المجنون

اسخروا من هواجسي وظنوني
واهزؤوا من عذاب قلبي الحزين
أنا ما بينكم غريبٌ وحيدٌ
شاردُ الفكر مُستطارُ الظنون
فأريقوا إذا أردتم دمائي
واصلبوني على صليب الجنون
قد تحررتُ من إساري ولكن
لا تزالون في إसार الطين
أنا سَفْرُ الحنين في الأرض يُتلى
بعد سَفْرِ الخروج والتكوين
كل حزن السماء والأرض لا
يعدل حزني ولا يساوي شجوني
لي ثلاثون حجةً في عذابٍ
بين وطاء الأسى وحزني الدفين

كم أنادي ولا يرد ندائي
غيرُصمت المدى ورجعُ السكونِ
أعبر الدربَ في الظلام ولا
يصحبي غير أدمعي وأنيبي
أنا في ذلك الطريق طريقٌ
لست أدري إلى متى يحتويني
قاطعًا دورةَ المسير التفاقًا
حول نفسي وسرها المكنونِ
ضاربًا في العراء أتلو نشيد
الجوع والبرد والظما والحنينِ
مثقلَ الخطو مستهائمًا كثيرًا
لا ملاذً من شره يحميني
أتحدى الحياة في كل صوبٍ
باحثًا عن يقينها ويقيني
كلما جئتُ موردًا رحمت كي
أنهل من مائه فلا يُرويني
عنكبوت الظلام عشش حولي
ناسجًا خيطَ بيته الملعونِ

وحوالي ألف جن مريد
وشياطين كُلهَا تلتقيني
وإذا ما أتى الشتاء وعمَّ
البردُ والغيم في الفضاء اللعين
يصبح البرد صورةً من كياني
والهزيمُ الذي يُدوي رنيني
كان كانونٌ موطني وإذا بي
سرتُ من كانونٍ إلى كانونٍ
وورائي تسعى إليَّ السَّعالي
والأفاعي بسُمها ترميني
لم تزلُ تقرأ الأساطيرَ من حولي
وتحكي حكاية التُّنينِ
فاسخروا مثلما تشاؤون مني
وصفوني بالشاعر المجنونِ

* * *

قَلَق

قَلَقٌ مَا بَعْدَهُ قَلَقٌ
وَحَيَاةٌ كُلُّهَا أَرْقُ
رَحْلَةٌ لَا تَنْتَهِي أَبَدًا
وَالْمَدَى الْمَلْعُونُ مَنْغَلَقُ
وَدَرُوبٌ لَسْتُ أَعْرِفُهَا
وَحُطَيٌّ فِي التِّيهِ تَنْطَلِقُ
وَهِيَ تَزْدَادُ مُقَاوَمَةً
كَلِمَاتُ هَوِي وَتَنْزَلِقُ
وَأَسَاطِيرُ مُكَرَّرَةٌ
وَحِكَايَا كُلِّهَا مَالِقُ
فِي مَتَاهَاتٍ مُضَلَّلَةٍ
مَا لَهَا شَكْلٌ وَلَا نَسَقُ
وَأَعَاصِيرَ مُدْمِمَةٍ
يَخْتَفِي مِنْ وَطئِهَا الْأَفُقُ

هَارِبًا مِنْ عَالَمٍ زَائِفٍ
كُلِّ مَا يَحْوِيهِ مُخْتَلِقُ
رَحْتُ أَجْتَازُ مَسَالِكَهَا
خَلْفًا مِنْ مَرُّوا وَمِنْ سَبَقُوا
خَلْفَ مَنْ جَاءُوا كَمَا ذَهَبُوا
وَطَوَّوْهُمْ بَعْدَهَا الطَّرِيقُ
مَنْ أَضَلَّتْهُمْ خُطَاهُمْ وَمَنْ
عَبَدُوا الْوَهْمَ الَّذِي اخْتَلَقُوا
وَاسْتَبَانَتْ لِي حَقِيقَتَهُمْ
وَبَغَيْرِي صَرْتُ لَا أَثِقُ
مِنْ رَجَالٍ كُلِّهِمْ صَوْرٌ
وَنَمُورٍ كُلِّهَا وَرُقُ
سِكَّةٌ وَحَدِي سَاقَطَعَهَا
حَيْثُ لَا نَوْرٌ وَلَا عَبَقُ

كاتماً في ظلماتِ الدُّجى
صرخةً في الصدرِ تختنقُ
حاملاً قلباً مهيض القوى
لم يَعُدْ في عُمْرِهِ رَمَقُ
أَكْمِلِ السَّيْرَ بلا هُدَاةٍ
وهو بالأحزانِ يحترقُ
لست أدري هل براني السُّرى
أم براني اليأس والقلقُ
ووراء الآل ما أبتغي
عالمٌ بالنورِ مُؤْتَلِقُ
وأحسُّ الخطو لا أرعوي
كلما يدنو لي الألقُ
ربما يتلو النهارُ الدُّجى
ولعل الفجرِ ينبثقُ

* * *

السَّوافي الهُوج

صَرَخَاتُكَ قَدْ صَارَتْ أَشْلَاءَ
تَتَبَعَثِرُ فِي كُلِّ الْأَنْحَاءِ
أَمَالُكَ ضَاعَتْ مُذْ زَمِنِ
وَشَرِبْتَ كَوْوَسَ الْيَأْسِ مِلاءَ
وَالْقَلْبُ الْخَافِقُ فِي صَمْتِ
قَدْ مَاتَ أَسِيرًا فِي الْأَحْشَاءِ
كَمْ عَشْتِ عَلَى الْأَوْهَامِ وَكَمْ
لَبَّيْتَ نَدَاءً بَعْدَ نَدَاءِ
لِتَضِيحِ لِيَالِي الْعُمُرِ سُدىً
وَيَمُرُّ شَتَاءٌ إِثْرَ شَتَاءِ
الليْلِ طَرِيقُ تَقْطَعُهُ
وَالصَبْحُ سَرَابٌ فِي الْأَرْجَاءِ
سَكُّكَ لَا تَشْبِهُهَا سَكُّكَ
تَتَشَابَهُ فِي كُلِّ الْأَشْيَاءِ
تَتَمَاثِلُ كُلُّ مَجَاهِلِهَا
وَسِوَاءَ كُلِّ الطُّرُقِ سِوَاءِ

والكونُ أمامك ممتدٌ
لكنَّ وجودَكَ فيه هباءٌ
لا معنىَّ حولك تفهمهُ
وهُراءُ كلِّ القولِ هُراءُ
غم صغتَ نشيدًا تلوَ نشيدٍ
بَدَدَهُ صمَّتْ الأصداءُ
وحملتَ رحالكَ في صمِّ
لتجوب الأرضَ صباحَ مساءً
أيَّانَ ذهبَتَ غدتَ تَعْلُو
من حولك أصواتٌ بلهاءُ
من تِيهِ سرتَ إلى تِيهِ
ومن الصحراءِ إلى الصحراءِ
أقدامُكَ فيها قد خانتك
لتسقط من طول الإعياءِ
وخطاك بلا هَدْيٍ صارت
أخطاءٌ تتلوها أخطاءُ

تتسارع تحتك حين تفر
من الرَّمضاء إلى الرَّمضاء
قد عشت غريبًا مقهورًا
وحملت بلاءً بعد بلاء
ودماؤك سالت في الطُّرقات
ونوحك يملأ كل فضاء
ظلماتٌ تحجب عنك الشمس
وغيمٌ يحجب كل ضياء
وتثور عليك عواصفها
وتهب سوافيها الهوجاء
مجنونٌ أنت ولا شك
تتحدى العالم والأحياء
وتحاول أن تحيا حرًا
وتعيش حياتك دون رياء
وتمرُّ الشُّدة إثر الشُّدة
بعد عناءٍ إثر عناء
والموتُ مصيرٌ محتومٌ
والجذبُ تمكَّن في الأنحاء

* * *

الدرب الأخير

أمضي على الدرب الأخير
أبكي وأضحك من مصيري
أمضي أحتُ خُطِيَّ كِسَاحًا
في دُجَى الليل الضريرِ
وأروح كي أستشرف
الآمال بالبصر الحسيرِ
الصبحُ ناءٍ عن مدايِ
وإن حثثُ لهُ مسيري
والأفقُ مُغْبَرٌ كئيب
الوجهِ مشؤوم السُّفورِ
نسيَ ابنُ آدمَ أنه
قد صيغ من طينٍ حقيرِ
والكونُ أفسدَه الخنا
والأرضُ عَجَّت بالشرورِ

وكأنما برد الشتاء
وثلجُهُ سَكنا ضميري
فغدوتُ أحياء كالجماد
بغير روحٍ أو شعورٍ
هَبَّتْ عواصفُ عاتياتٍ
هدَّمتُ بالريحِ دُوري
ورمتني الريحُ العَتِيَّةُ
بالشظايا والصخورِ
وغزت سماءي بالضباب
وهيَّجتُ كُلَّ البحورِ
وأتى ظلامٌ لم تذرْ
جَنَباتُهُ نُقبًا لنورِ
تشدو الليالي في الدُّجى
أنشودةَ اليأسِ المريرِ

والحزنُ يسكنُ في الحشا
والياسُ يسكنُ في الصدورِ
كُلُّ الدروب تشابهتُ
وتشابهتُ كُُلُّ العصورِ
ليضيع مَنِّي العُمُرُ لا
أدري السنين من الشهورِ
أمضي ويحدوني الرجاءُ
من السعير إلى السعيرِ
وأروح أُحصي ما الذي
أبقيتُ من عُمرِي القصيرِ
وكانمالي قصةً
في مسرح الكون الكبيرِ
حتى تحين نهايتي
بنهاية الفصل الأخيرِ

* * *

أرض المَعَاد

إسكندريةُ يا عروسَ
البحر يا أرضَ المَعَادُ
أنافي فراقكِ عاشقُ
تُضنيه ألامَ البِعادُ
وتكاثرتُ أحزائهُ
كالنار من تحت الرمادُ
ما زال يمضي في الطريق
وليس يدري ما استفادُ
طال التغرُّبُ والغيابُ
ولم يُحقق ما أرادُ
وإذا رجعتُ إلى ثراكِ
فإن للسهم ارتدادُ

حَمَلْتَنِي ثَقَلَ الْهَوَى
فَتَخَذْتُهُ فِي الْقَلْبِ زَادُ
لَمَّا أزلُ أَحْيَا عَلَيْهِ
وَلَيْسَ يَدْرِكُهُ النِّفَادُ
أَنَا مَذُتْرِكْتُكَ مَا هَدَأْتُ
وَلَمْ أَذِقْ طَعْمَ الرِّقَادُ
وَحَمَلْتُ وَعَثَاءَ السَّنِينِ
وَعَشْتُ أَيَّامًا شِدَادُ
وَذَهَبْتُ وَحَدِيَّ شَارِدًا
بَلْ هَائِمًا فِي كُلِّ وَاذُ
وَتَرَكْتُ رُوحِي فِي ثِرَاكِ
وَرَحْتُ أَضْرِبُ فِي الْبِلَادُ

يا منتهى أملي ويا
مهد التمرد في الفؤادُ
لم أجن من هذا السرى
إلا سُهادًا وانفرادُ
يا قصةً بين الحشا
بالدمع تُكتب لا المِدادُ
فيها الترحل والرجوع
تتابعاً فصلاً مُعادُ
يا رحلةً لا تنتهي
إلا بعودة سندبادُ

* * *



رُبَاعِيَاتُ الزَّمَانِ الرَّدِيِّ



رُبَاعِيَاتُ الزَّمَانِ الرَّدِيِّ

اِخْتَلَطَ الْحَابِلُ بِالنَّابِلِ
فَأَصْبَحَ الْعَالِمُ كَالْجَاهِلِ
انْتَبَهُوا فَكَلِّمُوا غَافِلًا
وَالْمَوْتُ عَنْكُمْ لَيْسَ بِالْغَافِلِ

* * *

الْعَاقِلُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ
يَحْيَا صَرِيحَ الْحُزْنِ وَالْيَاسِ
تَرَاهُ مَا بَيْنَهُمْ شَارِدًا
يَضْرِبُ أَخْمَاسًا بِأَسَدَاسِ

* * *

إِبْلِيسُ مِنْ نَارٍ وَجَبْرِيلُ نَوْزٌ
وَأَدَمٌ مِنْ طِينِ أَرْضٍ حَقِيرٌ
عَنَّاصِرٌ قَدْ حَارَبَتْ بَعْضَهَا
وَجَلَبَتْ لَلْكَوْنِ كُلِّ الشَّرُورِ

* * *

يعيش من يَغْتَرُّ في العَالَمِينِ
مُصَعَّرًا مِنْ خَدِهِ وَالْجَبِينِ
مهما علا الإنسانُ في قَدْرِهِ
يُجْذِبُهُ لِلأَرْضِ مَاءً وَطِينُ

* * *

بين المَجَرَّاتِ وبين الجُرُومِ
تُولَدُ أَنْجَمٌ وَتَفْنَى نَجُومٌ
تسير أَفلاكٌ وفي سيرها
توجد أسبابُ الشقا والنعيمِ

* * *

قد خُطَّ ما جَنِيْتُهُ قِي كِتَابِ
يَقْرُؤُهُ الرَّحْمَنُ يَوْمَ الْحَسَابِ
سَطُورُهُ خُطَّتْ بِأَمَانَا
لكنما مِدَادُهُ مِنْ عَذَابِ

* * *

يا نائمًا والنومُ موتٌ قصيرٌ
لا فرقَ بين مَهْدِهِ والحْفِيرِ
تُبْعَثُ في الصبَاحِ أرواحُنَا
كأنما اليَقُظَةُ هذا النُّشُورُ

* * *

مثلُ الحديدِ المرءُ في محرَقِهِ
تَضْهَرُهُ آمالُهُ المُحْرِقُهُ
ما بينها وبين أيامِهِ
يصارعُ السُّنْدانَ والمِطْرَقُهُ

* * *

يسعى الفتى لغايةٍ مُهْلِكَةٍ
حتى إذا ما سَعِيهِ أَهْلِكَهُ
يموتُ رب الدُّفِّ في غِيِّهِ
مِيتَةً رب السيفِ في المعرَكَةِ

* * *

عجبتُ للسُّلافِ رَوَّقْتُها
وفي ظلامِ القَبو عتَّقْتُها
وكلما صُبتْ بكاساتنا
يسطع في الزجاجِ ياقوتُها
* * *

نعيش بين الذل والكبرياء
وبين عقلنا وبين الغباء
نصارع الأضداد في نَفْسنا
وينتهي العيش بنا للفناء
* * *

جئت لأمر لست أدريه
لكنني وحدي أقاسيه
قد عشتُ عُمري فيه مستغرَقًا
وسوف أمضي حائرًا فيه
* * *

النَادِبُ الحَزِينِ مِثْلَ الطَّرِبِ
كِلَاهِمَا مِنْ ضِدِّهِ مُقْتَرِبِ
قَدْ مَاتَ بِالعَوِيلِ أَهْلَ البِكَاءِ
وَمَاتَ بِالسَّرورِ أَهْلَ الطَّرِبِ

* * *

النَّاسُ صَارُوا مِثْلَ إِبْلِ مِئَةٍ
تَشَابَهُوا فَكُلِّهِمْ فِي فِئَةٍ
اِخْتَلَفَتْ فِي الخَلْقِ أَشْكَالِهِمْ
وَاتَّفَقُوا فِي الشَّيْمِ السَّيِّئَةِ

* * *

أَصْحُ لَصوتِ الدِّيكِ عِنْدَ السَّحَرِ
كَأَنَّهُ فِينَا رَيْنِ القَدَرِ
صَاحُ لِمَنْ نَامُوا لَهُمْ قَائِلًا
مَاتَ الظَّلَامُ هَاهُنَا وَانْتَحَرَ

* * *

قد شكر الناس صنيع السماء
وأكثرُوا من مدحها والدعاء
واختلف الجميع في دينه
ما بين ما جاء به الأدياء

* * *

أقول للناسك في الصومعة
أسأت فهم الدين يا إمعة
إن كان قد أفزعه عيشنا
فعيشه أولى بأن يُفزعه

* * *

قد يَجْمُل الإنسان في وجهه
لكنَّ حُسن المرء في كُنْهه
يُعجبني الطاووس في شكله
لكنني أنفر من تيهه

* * *

قد جَمَلْتُ حواءَ من شكلها
وبالغتُ في المشي من دلِّها
وأظهرتُ زينتها للورى
لكنها ظَلَّتْ على جهلِها

* * *

أشْبَهُ النملة في رعيها
بهذه المومس في سعيها
قد شابتهُ ذي تلك في جهدها
وخالفتُ ذي تلك في بغيها

* * *

لا فرقَ بين مومسٍ أو حَصانٍ
كلتاهما في الأرض كالأفَعوانِ
لا تصرع المرءَ بأنيابها
لكنها تصرعه باللسانِ

* * *

أعجبُ من حواءَ في بانها
نصفُ كيان المرء من مائها
لا أعشق المرأة لكنني
أبحث عن نفسي بأحشائها

* * *

ما أتعس المرء وما أضيعه
أيامه تمضي به مُسرعه
لابد للإنسان من رقدةٍ
ينام فيها جاهلاً مضجعه

* * *

عجبتُ من نفسي ومن أمرها
وحرّت طول العُمر في سرها
فتارةً أعجبُ من خيرها
وتارةً أفزعُ من شرها

* * *

حواءُ أُمِّي وأبِي آدَمُ
والطينُ منهُ عنصري الآثَمُ
للخير والشر صراع فَمَنْ
في داخلي لضدهِ هازمُ

* * *

إبليس ضج من فَعَالِ البَشَرِ
قد نافسوهُ في الخنا والأشْرُ
تفوقَ الطينُ على نارهِ
ليملاً الدنيا فساداً وشرُ

* * *

قد حرتُ في أمر الضحى والمغيبِ
كلاهما لديَّ أمرٌ غريبُ
فَقُلْ لمن يريد منا البقا
الشمس أحرانا بألا تغيبُ

* * *

لا تترك الفرض لكره الصلاة
لكنها قد فرضت للعصاة

قد يئسوا من عفو رحمانهم
فَعَفُّوا أَنُوفَهُمُ وَالْجِبَاهُ

* * *

يا نادبًا من قد ثوى في الحفير
موتُ الغنيِّ مثل موت الفقير

اختلف الأنام في عيشتهم
لكنهم تشابهوا في المصير

* * *

آدمُ كان مثلنا عاجزا
ضيِّع ما كان به فائزا

أغرته حواء بما قد غدا
كل عجبٍ بَعْدَهُ جائزا

* * *

يا باكيًا على أخٍ أو خليلٍ
نَفْسُكَ أُولَى بالبكا والعيولِ
عُمْرُكَ هَذَا كُلُّهُ سَاعَةٌ
فلا تُضَعِّها في البكاء الطويلِ

* * *

أقول للزاهد في عزلتِه
أشبهتَ إبليسَ على خستِه
يئستَ مِن رحمةِ مَنْ عَفُوهُ
يُطْمَعُ مَنْ يعصيه في رحمتِه

* * *

قد عبد النارَ غُلاةَ المجوسِ
وكلهم في الغيِّ أضحى يجوسِ
قد حسبوا في نورها قوَّةً
فطأطؤوا الهامَ لها والرؤوسِ

* * *

العمر كنزٌ كُلهُ ملكيَه
أنفقهُ كما اقتضى عيشيَه

حتى إذا أدركتُ شيخوختي
أحصيتُ كم أنفقتُ من كَنزِيَه

* * *

جئنا لأمر ليس منه خلاصٌ
ولو بلغنا في الفرار النَّصَّاصُ^٢

نعيش في الدنيا على رغبنا
ونبحث العُمَرَ لنا عن مناص

* * *

لا أملٌ في سعيكم لا أملٌ
جدتم عن الحق بشتى النَّحَلِ

وكلكم في رأيهِ جاهلٌ
وليس يدري أنه قد جهل

* * *

^٢ النَّصَّاص: بلوغ أقصى سرعة للجري.

عجبتُ من أحمقٍ قد بايعوه
وفي جميع أمرهم طاعوه
حتى إذا ما ظن في نفسه
عقلاً وفي نفوسهم صافوه^٣

* * *

قد بالغ المجوسُ في غيِّهم
وجاوزوا الحدودَ في بغيِّهم
وكل ما في الكون من حاجةٍ
للنور والظلمة في رأيهم

* * *

نمضي ولكن ما لنا من مآبٍ
يأكلنا طعامنا والشرابُ
ما أتعسَ الإنسانَ في سعيه
فكلُّ ما يجمعه للترابِ

* * *

٣ كان الصَّفَاعُ أو المصافعةُ من لُعبِ اللهو بين المُجَانِ في العصر العباسي فكانوا يتصافعون أي يصفع بعضهم بعضاً للمزاح.

المرءِ مِقْوَالٌ فِدْعُهُ يَقُولُ
كَلَامُهُ خَاوٍ كَجَوْفِ الطَّبِوُولِ
حَادٍ عَنِ الْحَقِّ وَعَنِ دَرَبِهِ
وَحَادٍ عَنِ فِطْرَتِهِ وَالْأَصُولِ

* * *

أَرْوَاحُنَا الْخَمْرُ وَنَحْنُ الدُّنَانُ
قَدْ عُنُقْتُ فِينَا لِأَمْرٍ فَكَانَ
فِي كُلِّ يَوْمٍ قَدْرُهَا نَاقِصٌ
تَخْرُجُ مَعْ أَنْفَاسِنَا كَالدُّخَانِ

* * *

تَزُوجُ الدَّاءَ الرَّدِيَّ وَانْتَظَرُ
لِيَكْتُبَ الدَّهْرُ كِتَابَ الْمَهْرِ
الزَّيْجَةَ النَّكَرَاءُ يَا وَيْحَهَا
قَدْ أَنْجَبْتُ كُلَّ رُفَاتِ الْبَشَرِ

* * *

يا راقداً ودهرُهُ صاحي
صريعَ أحزانٍ وأتراحِ
لا تنهَ ساقِي الخمرِ بل قُلْ لَهُ
قُمْ واملأ الأقداحِ يا صاحِ

* * *

عجبتُ للبخيلِ لَم يثنيه
أَنَّ الذي حَصَّلَ لَم يُغْنِه
فكم بني بانٍ وما شادهُ
آلِ إلى آخِرَ لَم يبنِه

* * *

بالمالِ يسمو المرءُ في أهلهِ
رغم الذي يبين من جهلهِ
ويصبح السيدُ في قومهِ
من كان لا يُعرف من بغلهِ

* * *

عاش أبو العلاء في حبسه
عيشةً من ثار على جنسه
لم يجن بعده على غيره
يكفيه ما جنى على نفسه

* * *

أرواحنا حبيسةً في زجاج
قد أحدثت فيه مئات الشجاج
والموت مثل الوحش في إثرنا
وكلنا من بطشه غير ناج

* * *

يا واضع الخمر على المائدة
أيامنا زائلةً بآئده
الخمر مكرهٌ ولكنه
في ليل كانوا له فآئده

* * *

نظرتُ يوماً في الظلام المديدُ
كأنه عِفريتٌ جنٌّ مريدُ
بين جناحه وأرواجنا
علاقةً فإن طواه نبيدُ

* * *

اجتمعوا على القلى والدَّخْنُ
وافترقوا في كل أمرٍ حَسَنُ
قد عاش بالرياء أهلُ القرى
وعاش بالتدليس أهلُ المُدنِ

* * *

من يرزق العصفورَ في عشِّه
لا يرزق المحتالَ من غشِّه
ما أنفعَ المالَ سوى أنه
لا يصحب الإنسانَ في نعشِه

* * *

تأمل الطيورَ فوق الغصونُ
وما يثير شدوها من شجونُ
إن كان في غنائها متعةً
فإن فيها بهجةً للعيونُ

* * *

أريد أن أرجع طفلاً بريءً
يذهب بي حُلْمٌ وحُلْمٌ يجيءُ
قد بقي الكونُ على حاله
ونحن أبلانا الزمانُ الرديءُ

* * *

نظرتُ للسماء عند المغيبِ
أريدُ أن أكشف سرَّ الغروبِ
رأيتُ كيف الشمسُ تغفو وكيف
يدرك الضياءُ فيها اللُّغوبِ

* * *

انظرُ إلى البحر وشطآنِه
واسمَعُ صُراخَ موجِ خُلجانِه
فلن يجيء الفجر حتى ترى
ما خُط في رمالِ شطآنِه

* * *

الليلُ والنهارُ مثلُ البَشَرِ
بينهما في الكونِ كَرٌّ وفرٌّ
كلاهما ينال مِن ضدهِ
ويملأ الدنيا صراعًا وشرًّا

* * *

أنهكني ركزي خلف السرابِ
وعُمري الذي تقضى اغترابِ
بدأتُ فيه رحلتي يافعًا
ولم أَعُدْ حتى أضعُ الشبابِ

* * *

زلزلةٌ في إثرها زلزلةٌ
بَلْبَلَةٌ من بعدها بَلْبَلَةٌ
إن حياتي كُلُّها محنةٌ
آخرُها مشابهٌ أوَّلُهُ

* * *

ما أشبهَ الدنيا وأربابَها
بمومسٍ تقتل أحبابَها
تخدعهم بالدَّلِّ والغُنْجِ كي
تغرز في قلوبهم نابَها

* * *

قد حرتُ في شأنِ الورى والخلودِ
نفوسهم تحلم ألا تبيدُ
انطفأ النجمُ ولمَّا تزلُ
صورتهُ باقيةً في الوجودِ

* * *

مَنْ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ أَنْ يَنْطِقًا
لَمْ يُؤْتِهِ الْحِكْمَةَ وَالْمَنْطِقًا
فَعَاشَ فِي الدُّنْيَا بِلَا غَايَةٍ
وَوَضِلَ فِي الْأَوْهَامِ مُسْتَغْرِقًا
* * *

مِثْلِي ذَا الطَّائِرُ فِي سَجِنِهِ
يَغَالِبُ الْأَحْزَانَ فِي فَنِّهِ
يَشْدُو فَيُشْجِي النَّاسَ لَكِنَّهُ
يَحْلُمُ أَنْ يَشْدُو عَلَى غَصْنِهِ
* * *

أَصْخُ إِلَى الرَّعْدِ الْقَوِيِّ الشَّدِيدِ
وَانظُرْ إِلَى الْبَرْقِ وَرَاءَ الْحُدُودِ
فَالْبَرْقُ مِنْ حَيَاتِنَا صُورَةٌ
وَالرَّعْدُ فِي الْكُونِ رَنِينَ الْوُجُودِ
* * *

لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَلَا آلِهَاتِهَا
يُضِلُّ النَّاسَ سَنَا آلِهَاتِهَا
يَفُوزُ بِالرَّاحَةِ فِي عَيْشِهِ
مَنْ يَعْشُقُ الدُّنْيَا عَلَى حَالِهَا
* * *

يغرد العصفورُ فوق الشجرِ
ويرقد الدودُ سجين الحُفرِ
كلاهما بعيثه قانعٌ
قد اطمأن بأله واستقر

* * *

تصوّف الناس وعافوا الملاذ
لم يلبسوا قطنًا ولا بُرد⁵
ونفسهم للشرميَّالة
فما لهم من مهرٍ أو ملاذ

* * *

عجبتُ للشاعر بين الأنام
يحيا صريعًا للهوى والغرام
فشأنه في صبحه شأنهم
لكنه في ليله لا ينام

* * *

• اللاذ: ثياب من الحرير.

الفهرس

- 7..... لا تُعَارِضُ.....
- 10..... شهرزاد تتحدث بعد صمت طويل.....
- 13..... خُرطوم الفيل.....
- 16..... النواطير والثعلب.....
- 18..... السقوط في سرير الطواشي.....
- 20..... المزداد.....
- 22..... صهوة الخيل والنعال.....
- 25..... آخر ما قال الحاكم بأمره.....
- 27..... الرقص فوق المَحْرَقَة.....
- 30..... الشاعر الصالح.....

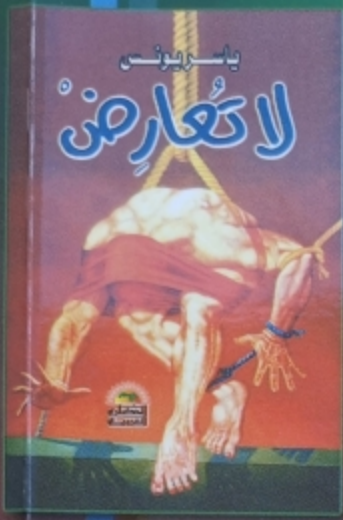
قصائد من نشيد الاغتراب

- 35..... النداء المكتوم.....
- 38..... صليب البُرْحَاء.....
- 41..... بلا أمل أسير.....
- 44..... ذيول الأفاعي.....

47.....	وساوس خريفية.....
50.....	كان يغني.....
52.....	خَلَّفَ القوافي.....
56.....	اعتراف.....
59.....	الشاعر المجنون.....
62.....	قَلَق.....
65.....	السَّوافي الهُوج.....
68.....	الدرب الأخير.....
71.....	أرض المَعَاد.....

رُباعيات الزمن الرديء

75.....	رُباعيات الزمن الرديء.....
97.....	الفهرس.....



لا تُعارضُ بغير سببٍ
والزم الآن حد الأدبِ
نحن قوم نحب الرياء
ونعشق قول الكذب
ونجيد الخضوع بلا
سبب فلماذا العجب
ونجل كلام الأمير
ونحفظ عنه الخطب
وحكايا ملفقة
عن زمان جميل ذهب
قد رضينا بحكم الطغاة
ففيم الأسى والغضب